

## تأثير اللغة العربية في المكوّن الثقافي الإيراني: مقارنة تحليلية

محمد بن صقر السلمي

استاذ الأدب والتاريخ الإيراني المعاصر بقسم لغات الشعوب الإسلامية وآدابها، كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى

(قدم للنشر في ٥/٨/١٤٤١هـ، وقبل للنشر في ٧/٥/١٤٤٢هـ)

**ملخص البحث:** تسعى هذه الدراسة لتقديم قراءة نافذة للكشف عن جوهر ومظاهر تأثير اللغة العربية في المكون الثقافي الإيراني، باستبصار خلفياتها ودوافعها وعواملها، وتحديد وتحليل الاستراتيجية التي تركز على وصف طبيعة التأثير بناءً على النماذج الواردة. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستعان بالمنهج التاريخي للتعرف على حالة الدراسة، ووضعها في إطارها الصحيح، وتفسير الظروف المحيطة بها. ووفقاً لذلك خلُصت الدراسة إلى عددٍ من النتائج، أهمها: أنه إذا كان تأثير اللغة الفارسية (الأم) في اللغة العربية (الثانية) غالباً ما يُوصف بأنه سلبياً بالنظر إلى احتمال الأخطاء النحوية والمعجمية؛ فإن تأثير اللغة العربية في المكون الثقافي الإيراني يغلب أن يكون إيجابياً؛ نظراً إلى أن العربية تُحسّن الأساس المعرفي وتؤثر في ذلك المكوّن الذي تُهيمن عليه اللغة الأم. كما أن تأثير اللغة العربية في المكوّن الثقافي الإيراني ينطلق من المكوّن السوسiolساني، وأثر الأدب العربي، وتأثير الأيديولوجيا بما يختلف ظاهراً عن تأثير المكون الثقافي الإيراني في اللغة العربية إذ أن تأثيرها أوضح في الجانبين: الإدراكي والتداولي منه في الجانبين: التركيبي والمعجمي. وأظهرت الدراسة أن تأثير اللغة العربية في نمو المكون الثقافي الإيراني هو احتمال قائم على أن أنواع دراسة اللغة العربية تؤدي إلى تحقق الكفاية المتعددة؛ لأنها تُحدث تغييراتٍ في نظامٍ ثنائي المعرفة إذا كانت عملية اكتساب عناصرها مكثفة وثرية المحتوى، ومتصلة بدوافعها.

**الكلمات المفتاحية:** اللغة العربية، اللغة الفارسية، المكون الثقافي الإيراني، المكون السوسiolساني، أثر الأدب العربي، تأثير الأيديولوجيا.

## Arabic Language's Impact on Iranian Cultural Component: A Comparative Analysis

**Mohammed Sagar Alsulami**

*Assistant Professor of Persian literature and modern history of Iran, at department of Languages and Arts of Islamic nations, College of Arabic Language and Literature, Umm Al-Qura University.*

(Received:5/8/1441 H, Accepted for publication 7/ 5/1442 H)

**Abstract.** The study provides an in-depth reading of the impact of Arabic language on Iran's culture by disclosing its backgrounds, motives, and factors, and identifies and analyzes the strategy, which focuses on describing the nature of this impact based on the available samples. The study applies descriptive-analytical and historical methods to provide a comprehensive review and accurate interpretations of the hypothesis. The study concludes that while the impact of Persian language (mother tongue) on Arabic language (second language) is usually described as being negative given the syntactic and semantic errors, the impact of Arabic language on the Iranian culture is often positive because it improves the basic knowledge and impacts the basic components of the mother language. Further, the impact of Arabic language on Iranian culture stems from the Arabic socio-linguistics, literature, and ideology. It is different from the impact of Iranian culture on Arabic language which has more apparent cognitive and pragmatic aspects than structural and semantic ones. It also concludes that the impact of Arabic language on the evolution of Iranian culture is based on that the fields of Arabic language which have multidimensional impacts —because Arabic language influences the dual-cognitive system when its acquisition is intensive, rich and related to its motives.

**Keywords:** Arabic language, Persian language, Iranian culture, sociolinguistics, impact of Arabic literature, ideological impact.

## المقدمة

تأثرت اللغة الفارسية باللغة العربية على إثر العلاقات المختلفة التي سادت بين العرب والآريين. ويذكر التاريخ أنَّ العلاقات بين الفرس والعرب بدأت منذ القرن الثالث قبل الميلاد، بفضل العلاقات التجارية. جاء التأثير اللغوي للعربية على الفارسية على مرحلتين: الأولى، عهد الساسانيين، خاصة في عهد خسرو الأول. والثانية، عند ظهور الإسلام وامتداده إلى بلاد فارس وخراسان. لكن التأثير الأكبر للعربية على الفارسية حدث بعد الإسلام، فاللغة الفارسية عندما واجهت هذه اللغة لم تندثر وإنما أصبحت أكثر نضجًا وسلاسة.

أما الشعر الفارسي فقد وقع تحت تأثير الشعر العربي، بقولبه الشعرية ومضامينه ومتأثرًا بعلوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع، والعروض والقافية التي دخلت إلى اللغة الفارسية بعد أن استعارتها من اللغة العربية. ويتجلى الأدب والشعر الفارسي من خلال عملية التداخل العربي\_ الإيراني عبر المسيرة اللغوية العميقة وهي هيأت الأرضية لولادة أدب متداخلٍ ترعرع بفعل الاختلاط الثقافي بين الشعبين العربي والفارسي.

أما تأثير الأيديولوجيا اللغوية العربية في الفارسية فجاء بإدراك إيران ما بعد الثورة لأهمية اللغة العربية في تعزيز شرعيتها ووجودها في المنطقة العربية خاصة لدى المتممين للمذهب الشيعي، باعتبارها لغة القرآن والحديث والعلوم الشرعية، وسرديات المذهب الشيعي. ولذا أدركت النخبة الدينية أهمية العربية بالنسبة للدولة والهوية والثقافة الإيرانية الجديدة المراد تأسيسها بعد الثورة، وهذا كان الهدف الداخلي لترسيخ اللغة العربية مؤسساتيًا، أما الهدف الخارجي فكان تعزيز حضور إيران المذهبي في الإقليم العربي خاصةً الحواضن الشيعية.

## المبحث الأول

## اللغة العربية في إيران من منطلق سوسولوجي

## أولاً- مكانة وتأثير اللغة العربية في إيران

بدأ تعلم اللغة العربية في إيران منذ سقوط الإمبراطورية الساسانية ودخول الإسلام إلى بلاد فارس، حيث تُرجمت العديد من الكتب العربية إلى الفارسية ونبغ العشرات من

الكتاب والشعراء والعلماء والفقهاء الإيرانيين الذين كتبوا آثارهم الأدبية وعلمهم باللغة العربية. وقد كانت اللغات الثلاث القديمة هي السائدة: الفارسية القديمة، لغة الأفيستا، والبهلوية، قبل أن يفتح العرب البلاد الفارسية في القرن السابع الميلادي ويؤثروا فيها هذا التأثير البالغ الذي شمل الدين واللغة والأدب والحياة والفكر. ومن المعروف تاريخيًا أنَّ اللغة الفارسية تغيرت من ناحية الخط بعد الفتح العربي الإسلامي لإيران؛ لاتخاذ الفرس الخط العربي الذي يُمثل لغة القرآن، وسيلةً لكتابة لغتهم وعزوفهم عن الخط البهلوي الصعب الذي يُمثل الديانة الزرادشتية، وكذلك لدخول الألفاظ العربية الكثيرة فيها، فظهرت اللغة الفارسية الإسلامية لغةً قوميةً في القرن الثالث الهجري بعد استقلال الدويلات الفارسية لبعدها عن مركز الخلافة العربية. ولم تكتفِ الفارسية الجديدة بالحرف العربي بل أضافت إليه أربعة حروف أخرى تمثل أصواتًا خاصة بالفارسية لا يقابلها رسمًا في العربية شيء، وهذه الحروف هي (پ، چ، ژ، گ)، كما تغير لفظ الحرف العربي حين دخوله إلى الفارسية، فمثلًا أصبح حرف الطاء يُلفظ تاءً، وحرف الضاد يُلفظ زايًا، والياء يُلفظ سينًا.

ويعدُّ من أبرز من خدم اللغة العربية من الفرس بوصفها لغة الحضارة والعصر، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي المعروف بسيبويه (٧٦٠ - ٧٩٣م)، واضع «الكتاب». برع سيبويه في معرفة علم النحو وأصوله وخباياه، وأضحى إمام المدرسة البصرية، وقد انطلق سيبويه يطلب النحو والعربية من العلامة الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب معجم «العين»، المعجم الأول للغة العربية، كما تعلم من الأخصف الأكبر أحد مشاهير النحو والعربية، وكذلك أبو عمرو بن العلاء وطبقته (بدوي، ٢٠١٧).

هناك من الباحثين من أحصى عدد المفردات العربية في بعض النصوص في كتب التراث الفارسي بأنه في الصفحة الأولى من «تاريخ البيهقي» استخدم الكاتب ١٠٥ من الكلمات العربية من أصل ٢٥٦ كلمة فارسية، وفي العصر الحديث منهم من أحصى ٤٢ كلمة عربية في إحدى خطب شاه إيران من أصل ١٢٠ كلمة فارسية. وكانت اللغة الفارسية أكثر اللغات العالمية تأثرًا باللغة العربية وبدا تأثير

بناء برامج ومناهج لتعليمها لهذا الغرض، وذلك من غير أن تؤثر على تغيير النظرة الشاملة للحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية. وعلى الرغم من كل ذلك فإن خطاب ما بعد الثورة الإيرانية جاء متأثراً بالمدّ القومي التوسعي، أصبح يركّز كذلك على وجوب تعلّم اللغة الفارسية بوصفها لغة الثورة (الإسلامية) في العالم، بينما اللغة العربية هي لغة القرآن فقط. وتنص المادة (١٥) من الدستور الإيراني على أن: «اللغة والكتابة الرسمية والمشاركة لشعب إيران هي الفارسية. ويجب أن تكون الوثائق والمراسلات والنصوص الرسمية والكتب الدراسية بهذه اللغة الرسمية، ولكن يجوز استعمال اللغات المحلية والقومية الأخرى في مجال الصحافة ووسائل الإعلام العامة، وتدرّس آدابها في المدارس إلى جانب اللغة الفارسية» (دستور إيران ١٩٧٩ - ١٩٨٩، ص ١٠).

وبهذا الامتداد التاريخي سعت الجهات المعنية بشؤون التعليم في إيران إلى توفير الأرضية لتعلّم اللغة العربية وتحويلها إلى اللغة الثانية في البلاد من خلال فرضها كمادةٍ مقررةٍ في المدارس المتوسطة والثانوية بدءاً من السنة السادسة وهي السنة الأولى في الدراسة المتوسطة. هذه الأسباب هي التي جعلت اللغة العربية في إيران اللغة الثانية بعد اللغة الفارسية رغم وجود لغاتٍ أخرى قد يفوق عدد المتحدثين بها أعداد العرب كالتركية الأذرية والكردية.

من أجل خدمة الخطاب الإيراني الموجّه، عمل النظام الإيراني خلال العقدين الماضيين على تخصيص ميزاتٍ لإنشاء قنوات تلفزيونية وإذاعية باللغة العربية لمخاطبة الشارع العربي مثل قناة (العالم)، وقناة (الكوثر) وقناة (سحر)، فضلاً عن قناة أخرى وهي قناة (آي فيلم) لبثّ الأفلام الإيرانية بعد ترجمتها ودبلجتها باللغة العربية. تأسّست في إيران بعد الثورة عدة صحفٍ عربية، منها صحيفتي الوفاق، وكيهان. وهناك أقسامٌ عربيةٌ نشطةٌ في وكالات أنباء (إيرنا) و(مهر) و(فارس) و(تسنيم). كما هناك إذاعة عربية تابعة لهيئة الإذاعة والتلفزيون، وكذلك مركز دراسات الخليج العربي ولديه قسم باللغة العربية وموقع على شبكة الإنترنت (خبرگزاری شبستان، ٢٣ مرداد ١٣٩٩هـ. ش). ويوجد عدد من المجلات العربية المحكمة التابعة

العربية في آدابها وأشعارها وما زال الشعر الفارسي يُكتب على أوزان الخليل (الخالدي، ٢٠١٥).

### ثانياً- تأثير المفردات العربية على اللغة الفارسية

لم تصبح اللغة العربية اللغة الرسمية في إيران لكنّها لغة النخبة الكبيرة من المثقّفين والسياسيين، وفحول الشعر الفارسي ولغة الديوان. ومع مرور الزمن وتمسك النخبة من رجال بلاد فارس بإتقان اللغة العربية ومزجها باللغة والأدب الفارسي، أصبح للغة الفارسية شكلٌ وكيانٌ جديان (قناة الكوثر، ٢٠١٧، يناير ٢٥). ويُعدُّ أكبر وأهم تأثير حُظيت به الفارسية هو اقتراضها عدداً كبيراً لا حصر له من المفردات العربية التي تجذّرت في جميع مجالات اللغة والأدب الفارسي وكذلك في لغة الحوار اليومية منذ نهاية القرن الرابع الهجري. وتالياً نُشير إلى بعض هذه المفردات في مختلف المجالات، ومنها:

١- **كلمات ومصطلحات دينية** مثل: ركوع، سجده، قيام، ركعت، سلام، زكات، حج، صدقه، مؤمن، مشرك، مرتد، كافر، جهاد، منافق، آيت، قرآن، اقامت، عبادت، نكاح، طلاق، قبله، محراب، مناره، أذان، دعا، جنت، جهنم، قيامت، واجب، حلال، حرام، مكروه، مستحب، تشهد وغيرها.

٢- **كلمات ومصطلحات إدارية** مثل: دولت، حكومت، مملكت، رعيت، ملت، خدمت، بيعت، خلافت، اطاعت، ادعا، اجراء، قاضي، طاغي، سلطان، طغيان، شحنة، شرطه، خليفه، حرس، استخفاف، اضطرار، كاتب، حصار وغيرها.

٣- **كلمات عرفانية وصوفية** مثل: وحدانيت، بليت، هدايت، مشيت، كرامت، مداومت، غيبت، طريقت، ولايت، معرفت، توحيد، موحد، كشف، الطاف خفي، تجريد، فنا، مقامات، مجاهده، روحاني، إلهي، عارف، رباني وغيرها.

### ثالثاً- دوافع تعلّم اللغة العربية في إيران

تعتمد دوافع تعلّم الإيرانيين للغة العربية على أن الجانب الديني الذي عمل على اشتها المكوّن السوسولساني انطلافاً من علاقة اللغة العربية بالمجتمع الإيراني دينياً، ودورها في

وهناك أيضًا حاجة طلاب الجامعات خاصةً القانون والعلوم الإسلامية للغة العربية، والجدول التالي يوضح أقسام اللغة العربية وآدابها في الجامعات الإيرانية:

للجامعات الإيرانية متخصصة في الأدب العربي والبحوث والدراسات في اللغة العربية والبحوث في علوم القرآن والحديث (ضيغم، ٢٣ مرداد ١٣٩٩ هـ. ش). بالإضافة إلى حوالي ١٤ معجمًا باللغتين العربية والفارسية (واژه گاه دربارہ زبان و ترجمه، شهريور ١٣٩٢ هـ. ش).

جدول (١) قائمة أقسام اللغة العربية وآدابها في الجامعات الإيرانية

الرقم	الأقسام	المحافظة	الطلاب المقبولين سنويًا بنين وبنات
١	قسم اللغة العربية في جامعة أراك	المحافظة المركزية	٦٠
٢	قسم اللغة العربية في جامعة اصفهان	اصفهان	٣٥
٣	قسم اللغة العربية في جامعة الزهراء للبنات	طهران	٢٥
٤	قسم اللغة العربية في جامعة إيلام	إيلام	٥٥
٥	قسم اللغة العربية في جامعة طهران	طهران	٣٠
٦	قسم اللغة العربية في جامعة الحكيم سبزواري	خراسان رضوي	٦٠
٧	قسم اللغة العربية في جامعة (الخليج الفارسي)	بوشهر	٦٠
٨	قسم اللغة العربية في جامعة الخوارزمي	البرز	٣٥
٩	قسم اللغة العربية في جامعة الرازي	كرمانشاه	٦٠
١٠	قسم اللغة العربية في جامعة زابل	سيستان وبلوشستان	٥٠
١١	قسم اللغة العربية في جامعة سيستان وبلوشستان - بمدينة زاهدان	سيستان وبلوشستان	٤٠
١٢	قسم اللغة العربية في جامعة سمنان	سمنان	٤٥
١٣	قسم اللغة العربية في جامعة الشهيد باهنر	كرمان	٣٠
١٤	قسم اللغة العربية في جامعة الشهيد بهشتي	طهران	٣٠
١٥	قسم اللغة العربية في جامعة الشهيد تشرمان - بمدينة الاحواز	خوزستان	٤٥
١٦	قسم اللغة العربية في جامعة شيراز	فارس	٣٥
١٧	قسم اللغة العربية في جامعة العلامة طباطبائي	طهران	٣٠
١٨	قسم اللغة العربية في جامعة فردوسي - بمدينة مشهد	خراسان رضوي	٤٠
١٩	قسم اللغة العربية في جامعة قم	قم	٦٠
٢٠	قسم اللغة العربية في جامعة كاشان	اصفهان	٣٠
٢١	قسم اللغة العربية في جامعة كردستان - بمدينة سنندج	كردستان	٧٠
٢٢	قسم اللغة العربية في جامعة جيلان - بمدينة رشت	جيلان	٦٠
٢٣	قسم اللغة العربية في جامعة لورستان - في مدينة خرم اباد	لورستان	٤٠
٢٤	قسم اللغة العربية في جامعة مازندران - مدينة بابل سر	مازندران	٧٥
٢٥	قسم اللغة العربية في جامعة المحقق اردبيلي	اردبيل	٥٥
٢٦	قسم اللغة العربية في جامعة الولاية - بمدينة إيران شهر	سيستان وبلوشستان	٤٥
٢٧	قسم اللغة العربية في جامعة ولي العصر - بمدينة رفسنجان	كرمان	٥٠
٢٨	قسم اللغة العربية في جامعة يزد	يزد	٤٠
٢٩	قسم اللغة العربية في جامعة المذاهب الإسلامية	طهران	٤٠
٣٠	قسم اللغة العربية في جامعة الكوثر للبنات - بمدينة بجنورد	خراسان الشمالية	٤٥
٣١	قسم اللغة العربية في جامعة معارف القرآن وعترة الرسول (ص) - للبنات	اصفهان	٤٥
٣٢	قسم اللغة العربية في كلية أصول الدين - فرع طهران	طهران	٢٤
٣٣	قسم اللغة العربية في كلية أصول الدين - فرع مدينة دزفول	خوزستان	٣٦
٣٤	قسم اللغة العربية في كلية أصول الدين - فرع مدينة قم	قم	٣٦
٣٥	قسم اللغة العربية في مؤسسة انديشه (الفكر)	فارس	٦٠
٣٦	قسم اللغة العربية في جامعة بيام نور (رسالة النور) مركزها في طهران ولها عشرات الفروع بمختلف المحافظات والمدن الإيرانية وتضم مختلف التخصصات	٧٩ فرعاً لهذه الجامعة يدرس اللغة العربية وآدابها وتنتشر هذه الفروع في جميع المحافظات الإيرانية وفي بعض المحافظات يوجد أكثر من فرع	في كل فرع يتم قبول ٥٠ طالبًا سنويًا ويبلغ مجموع طلاب اللغة العربية وآدابها في مختلف فروع هذه الجامعة ٣٩٥٠ طالبًا وطالبة.

المصدر (مشاوره تحصيلي هيو).

### رابعاً- محاربة اللغة العربية في إيران

في مقابل ما ذكر آنفاً من اهتمام باللغة العربية، تشهد إيران منذ سنوات حركةً جادةً وتخصيص ميزانياتٍ كبيرة لما يُسمى بتطهير اللغة الفارسية من الكلمات العربية والتركية والإنجليزية الدخيلة، ومحاولات حذف الكلمات العربية من اللغة الفارسية لدوافع مختلفة؛ بهدف حماية اللغة الفارسية، ولأهدافٍ قومية، ومن أجل إحياء الأدب الفارسي القديم. من هؤلاء المفكر المتأثر بالغرب فتحلي آخوندزاده، الذي ألّف كتاباً يدعو فيه إلى تغيير الخطّ والحروف الفارسية في إيران، إذ كان يعتقد بأنّ الحروف العربية هي سبب الفقر والضعف والتخلف الفكري والاستبداد السياسي في بلاد الإسلام. كما هدف رضا خان البهلوي بعد عودته من تركيا في ١٩٣٤م ولقائه بمصطفى كمال أتاتورك؛ إلى الحيلولة دون ترويج الثقافة الإسلامية، ومكافحة اللغة العربية إذ قام بتأسيس «المجمع الثقافي الإيراني» (فرهنگستان)، وأمر بتغيير أسماء المدن الإيرانية التي كانت تحمل أسماء عربية إلى أسماء فارسية (شه گلي، اسفند ماه سال ١٣٩٣ ه. ش).

وهناك غلام علي حداد عادل الذي ترأس مجمع اللغة الفارسية وأصدر منذ تأسيسه في عام ١٩٩٠م حتى اليوم ما مجموعه ٤٥ ألف كلمة فارسية جمعها في ١٢ مجلداً، وهو يستبدل سنوياً ما يقرب من ٤٥٠٠ كلمة أجنبية بما يعادها من كلماتٍ فارسية يقوم المجمع بصياغتها (خبر آنلاين، ٢٧ تير ١٣٩٠ ه. ش). وضمن تيار التنقيح المتطرف أيضاً هناك الأكاديمي حميد عنایت والكاتب عبد الحسين زرین كوب والشاعر محمد رضا عالي بيام.

### خامساً- أهم مظاهر محاربة اللغة العربية

١- حلّ وإغلاق المؤسسات المعنية بتعلم اللغة العربية (عساكرة، ٢٠٠٦، ص ١٧٥) والمؤسسات الثقافية والتعليمية المهمة بتعلم اللغة العربية واستبدالها بمؤسساتٍ فارسية (عزيزي، ٢٠١٩، أكتوبر ٠١).

٢- استبدال الأسماء العربية للمدن والقرى والشوارع في منطقة الأحواز بأسماء فارسية (أحمد، ٢٠١٠، ص ١٤١).

٣- منع العرب الإيرانيين من تسمية المواليد بأسماء عربية وفرض أسماء فارسية، وفي حال عدم الالتزام باللوائح ترفض السلطات منح شهادات ميلاد للمواليد (مركز سمت للدراسات، ٢٠١٩، يوليو ٢٥).

٤- إغلاق المطابع العربية لمنع طباعة الكتب العربية (مهدي، ٢٠٠٧، أغسطس ١٩).

٥- أشار زنائي (٢٠١٢، سبتمبر ١٢) إلى التضييق الشديد الذي يُمارس ضد العرب في إقليم الأحواز من قبل السلطات الإيرانية، وحرمانهم من التدريس باللغة العربية وعدم منحهم الحق في امتلاك صحف عربية.

٦- الرفض المتزايد لعقد الزواج باللغة العربية؛ بحجة عدم فهم ما يقوله رجال الدين أثناء العقد، وأن إقامة مراسم عقد الزواج باللغة العربية يُعدّ نوعاً من الاغتراب (دويتشه فيله، ٢٠١٩، سبتمبر ٠١).

٧- المطالبة بحذف الكلمات العربية من اللغة الفارسية، وتغيير الأبجدية إلى أبجدية لاتينية وإزالة بعض الحروف المشابهة في النطق مثل: (ز، ض، ظ، ذ) (قاسمي، ٣ خرداد ١٣٩٨ ه. ش).

### سادساً- تحديات أمام الفرسة

تقف عدة تحديات أمام دعاة فرسة اللغة الفارسية ودعاة تغيير الأبجدية العربية إلى أبجدية لاتينية، وهي:

١- أن الشعر والمؤلفات والآثار الأدبية الضخمة التي يفتخر بها الإيرانيون ولا سيما القوميون منهم، كُتبت باللغتين الفارسية والعربية، وأن اللغة الفارسية التي أُلّفت بها المئات وربما الآلاف من المؤلفات مليئةً بالكلمات العربية (آل ربيع، ٢٠١٧، مارس ٠٨).

٢- أن استبدال وحذف الكلمات العربية من الفارسية سوف يؤدي إلى عزل الإيرانيين عن الثقافة الإسلامية والمؤلفات الدينية المكتوبة باللغة العربية.

٣- المخاوف الإيرانية المتزايدة من انتشار ما بات يُعرف بظاهرة «التسنن»، والمقصود بها الدعوة إلى مذهب أهل السنة والجماعة في المجتمع الأحوازي، ونشاط الأحوازيين في

الفرس في عهد الدولة الساسانية يتغنّون بالشعر ثم تلقّفوا اللغة العربية من العرب قبل الإسلام وأدخلوها في لغتهم البهلوية. كان بعض الخطباء العرب يقدون إلى إيران قبل الإسلام ومنهم «الأعشى» الذي تأثر الإيرانيون به كثيرًا، وقالت عنه موسوعة المورد: «وفد على ملوك فارس فمدحهم، وسار شعره العذب على الألسنة» (البعليكي، ١٩٩٢، ص ٥٩).

بدأ تدوين الشعر الفارسي بالحروف العربية أواخر القرن الثالث الهجري، فكانت إرهابًا بمولد ذلك النوع من الشعر الذي نشأ في كنف الشعر العربي وسار في الغالب على غراره. وكان عروض الشعر الفارسي في أول أمره يجري على غرار العروض العربي، واستخرج علماء العروض الفارسي من دوائر العروض العربي جميع الأوزان الفارسية باستثناء أوزان خاصة كالرباعيات والفهلويات، حتى أصبحت الأوزان الفارسية تسعة عشر بحرًا تحمل نفس أسماء الأوزان العربية، وهي: (طويل) و(مديد) و(بسيط) و(رجز) و(هزج) و(سريع) و(رمل) و(وافر) و(مضارع) و(تقارب) و(تسارك) و(كامل) و(مقتضب) و(منسرح) و(مجتث) و(خفيف) و(جديد) و(قريب) و(مشاكل). وقد قلّد الشعراء الفرس بفنونهم الشعرية الفنون العربية ولم يبتعدوا عنها كثيرًا فالتزموا القافية والوزن كما في ترتيب القصيدة العربية. وانعكس التجديد الذي طرأ على القصيدة العربية في القرن الثاني والثالث الهجري وعدم الالتزام بالقافية الواحدة وظهور الموشحات في الأندلس؛ على بعض فنون الشعر الفارسي بصورة جليّة ومنها الترجيع، الذي بدأ الاهتمام بنظمه في القرن السادس الهجري (خلف، ٢٠١٠، ص ١٤٤).

من الأوزان التي اتبعتها الإيرانيون، بحر (المتقارب)

ووزنه هو:

فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ  
وأوضح براون (د. ت، ص ١١٥) أن أشهر من اتبع بحر المتقارب هو الفردوسي في كتابه (الشاهنامه) أو (رسالة الملوك) الذي يحتوي على أكثر من خمسين ألف بيت في شرح تاريخ إيران. كما أشار الكرباسي (٢٠١٢، ص ٧٣) إلى أن الشاهنامه احتوت على مفاخرة الجنس الفارسي على العربي،

الخارج على الصعيد الإعلامي والحقوقى والسياسي (الموسوي، ٢٠١٤، ص ٦٦).

في هذا المبحث اتضحت المقاربة من فهم الدور المركزي للمكوّن الاجتماعي الإيراني في تعلّم اللغة العربية معتمدة على وجود ثلاث شرائح تشكّل الفئات المكونة لأغلبية الشعب الإيراني: الشريحة الأولى، يمثلها ثنائيو اللغة من رجال الدين وبعض الأكاديميين والإعلاميين والسياسيين. أما الشريحة الثانية فهي ممثلة في العرب الأحواز، والشريحة الثالثة هي فئة المعرّبين. وهذه الشرائح تحمل عوامل بقاء اللغة العربية وحصولها على قدرٍ معيّن من إمكانية توظيف المكوّن الاجتماعي كمحتوى للغة.

## المبحث الثاني

### أثر الأدب العربي في الأدب الفارسي

أدى تأثر تركيب الجملة الفارسية بالتراكيب العربية، إلى تأثر الشعر الفارسي كذلك بالشعر العربي من حيث الشكل والمضمون. ومن ذلك نجد أن الشعر الفارسي وُلد تحت تأثير الشعر العربي، إذ جاء متأثرًا بقوالبه الشعرية ومضامينه وموضوعاته واصطلاحاته المختلفة. إنَّ البحث التاريخي المعاصر لا يعضد وجود أدب معتبر في الفارسية القديمة، وقد أقرّ بذلك الأستاذ بجامعة هارفارد ريتشارد فراي إذ يرى أنه يعسر على الباحث إيجاد أدلة على وجود كتابات إيرانية قبل الإسلام، خصوصًا بالمقارنة مع الرومان والإغريق... أما الشعر النفاذ، والنثر الأخاذ الذي ظهر تحت ظل الإسلام فلا أثر له قبل ذلك؛ لأنّه كان منتجًا إسلاميًا استفزته الموجة الدينية الجديدة، وغذاه انتشار العلم والتعليم الذي جاء به الدين الجديد، وولده التزاوج اللغوي مع لغة فتية شاعرة قادمة من صحراء العرب (فال الدين، ٢٠١٩، مارس ٠٤).

### أولاً-أوزان اللغة العربية في الفارسية

كان للفرس كتاب منظومة الأفتستا (الأبستاق) الخاص بالديانة الزرادشتية، منها قسمٌ خاصٌّ بالتراتيل والأناشيد الدينية الزرادشتية المعروفة بـ(كاتها) وقطعٍ أخرى منظومة في الأقسام المعروفة باسم (يشت) و(يسنا) و(ونديداد) يرجع تاريخها إلى القرن السادس قبل الميلاد (چوين. د. ت). كان

### ثانياً-مراكز الأدب العربي

كان لدراسة الأدب العربي مركزان مهان في فارس وهما (نيسابور) و(الري)، هذا بالإضافة إلى مراكز أخرى ثانوية. وكانت الري مقر آل بويه ووزرائهم المشهود لهم بالبراعة في الأدب العربي، ومنهم الصاحب بن عباد المعروف بشعره العربي الذي جعله يتبوأ أعلى المراتب بين أساطين الشعر في تاريخ الأدب العربي. أما مدينة نيسابور فقد أنتجت كثيرًا من الشعراء والأدباء ربما يفوق عددهم عدد شعراء الري وأدبائها، وفيهم شخصيات ذات شهرة عالمية في الأدب العربي كأبي بكر الخوارزمي وبيديع الزمان الهمذاني. ومن البيوت التي اشتهرت بتشجيع الأدب العربي «بنو ميكال» الذين كانوا - وفقًا لبعض المصادر- ينتمون إلى ملوك فارس القدامى وتقلدوا في العصور الإسلامية الأولى مناصب عالية في الحكومة وكانت لهم مآثر في تشجيع الأدب واصطناع الأدباء (بوجلة، ٢٠٠٧، ص ٥١).

وأوضح آل قيس، ورجبي (١٤٣٣هـ، ص ٥) أنّ البويهيين أثروا الارتباط بالعالم الإسلامي عن طريق اللغة العربية وآدابها وكان بينهم الشعراء والأدباء، وكان وزراؤهم كبار الأدباء وفي مقدمتهم الصاحب بن عباد وابن العميد، وأبو ریحان البيروني الذي كتب جميع مؤلفاته وتصانيفه التي زادت على الثلاثمئة وخمسين كتابًا ورسالة باللغة العربية وحدها. من كتبه: (الأثار الباقية)، (تحقيق ما للهند من مقولة معقولة أو منقولة)، (التفهيم من صناعة التنجيم) بالفارسية. وأكد بروان (د. ت، ص ١١٤) أنّ أبا الفتح البستي كان ماهرًا في الصناعات البديعية وله قصيدة معروفةٌ يُخبرنا بها المتنبي بأنّها كانت عالية الشأن في زمانه يحفظها الناس عن ظهر قلب، مطلعها:

زيادة المال في دنياه نقصانٌ وربحه غير محض الخير  
ووفقًا لسرد بروان (د. ت، ص ١١٨) فإنّ الأدب انتعش في الدولة الغزنوية التي تعود إلى ٩٦٢م، أسسها عبدٌ تركيٌّ من عبيد السامانيين في مدينة غزنة وسط الهضاب الأفغانية. وبالإضافة إلى (غزنة) كانت توجد في إيران في الفترة المبكرة من العصر الغزنوي أربعة مراكز تجتذب إليها رجال العلم والأدب وهي:

وحرص فيها على التخلُّص من الكلمات العربية، إذ اشتهر بعدائه لها ورغماً عن ذلك كتب بلغةً أبجديتها هي العربية، كما أنّ ٣٠٪ من كلمات ملحمتها هي كلمات عربية.

وأورد الكرباسي (ص ١١٧) نموذجًا من بحر المتقارب في شعر أحمد بن قوص الدامغاني المنتو شهري (ت: ٤٢٣هـ)، الذي نقل الكثير من الأغراض الشعرية من العربية إلى الفارسية كوصف الإبل والصحراء والأطلال وغيرها. ومن شعره في وصف بزوغ الفجر مقطوعةٌ جاء أولها:

جو از زلف شب باز شد فرو مُرد قندیل محرابها  
سبیده دم از بیم سرمای بیوشید بر کوه سنجابها  
وترجمة البيتين:

عندما انفتحت ضفائر الليل المجدولة انطفأت قناديل المحارب المسدولة من شلة البرد ظلّ يياض فجر الظلال كما غطى السنجاب أعالي الجبال ومن أشهر الفنون الشعرية (الملّمع) وهو من أنواع المحسنات البديعية. ظهر (الملّمع) الفارسي في أواخر القرن الثالث الهجري وازدهر بعد القرن الخامس الهجري على يد الشعراء الصوفيّين كالسنائي الغزنوي (٥٢٥-١١٥٠هـ)، وجلال الدين البلخي الرومي (٩٧٢-١٢٧٣هـ)، وعبد الرحمن الجامي (٨٩٨-١٢٨٩هـ)، وحافظ الشيرازي (٧٩٢-١٣٩٠هـ). وأقدم ملّمع في الأدب الفارسي للبلخي (٣٢٥-٥٩٣٧هـ):

يرى محتتي ثم يخفُ البصرا فدته نفسي تراه قد سفر  
داند كز وي به من چه رسد ديكز باره ز عشق بي خبرا  
ويُعدُّ جلال الدين الرومي هو الأكثر إنتاجًا للملّمعات إذ نظم زهاء ٥٠٠ بيت غزلية مُلّمة (مقبل، ٢٠١١، ص ٨٩).

تناول الشعر الفارسي موضوعات الشعر العربي من المدح والهجاء والغزل والوصف. وتغلّدى شعر التصوف الفارسي في نشوئه ونموه بشعر التصوف العربي عند الخلاج، وابن عربي، وابن الفارض. وقد لاحت بشائر الشعر الفارسي الإسلامي في أواخر القرن الثاني الهجري وأوائل القرن الثالث، حيث نشأ في كنف الشعر العربي وسار على غراره، لكن راجت سوق الشعر العربي في إيران بالقرن الرابع الهجري رواجًا عظيمًا وكان من العوامل التي أدت إلى هذا الرواج اهتمام ملوك البويهيين ووزرائهم بالشعر وأصحابه وفي مقدمتهم عضد الدولة (آل قيس، ورجبي، ١٤٣٣هـ، ص ٥).

البلاغة العربية متفوقاً في الفلسفة والنجوم وقد كتب بالعربية رسالة عن «الإسطرلاب» وكان يكرم العلماء والشعراء ويميز الصلات لهم، وهو يُعدُّ من كبار الكتاب في عصره (آل قيس، ورجبي، ١٤٣٣هـ، ص ٦).

#### رابعاً- التأثيرات التي تركها الأدب والبلاغة العربية في الأدب الفارسي

يمكن تلخيص التأثيرات التي تركها الأدب والبلاغة العربية في الأدب الفارسي فيما يلي:

١\_ استخدم شعراء الفارسية بحور الشعر العربية التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي لوزن أشعارهم.

٢\_ اقترضت الفارسية من العربية الصور والمفاهيم الشعرية التي كانت دارجة لدى الشعراء العرب، وأحياناً كانوا يُدخلون عليها بعض التعديلات، وفي أحيان أخرى كانوا يستخدمونها كما في لغتها الأصلية، ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر عنصري (ديوان الشاعر عنصري، د. ت):

به تبيغ شاه نكر نامه گذشته مخوان كه راستگويتراز نامه تبيغ او نيست

أي:

أُظهِر لِي سَيْفَ الْمَلِكِ، وَلَا تَقْرَأْ سِيرَةَ الْأَوْلِيَيْنِ فَلَا يَجِدُ أَصْدُقَ مِنْ حَدِّ سَيْفِهِ  
وهذا المفهوم الشعري يذكرنا بيت أبي تمام في فتح

عمورية حين قال:

السيفُ أَصْدُقُ إِنْ بَاءَ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْخَدَّ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّعِبِ  
(ديوان أبي تمام، ١٩٨٧، ص ٤٠)

أو قول الشاعر فخر الدين جرجاني:

نبودی مرگ را هرگز به من راه اگر نه فرقتش بودی کمینگاه  
(گرگانی، وورامين، 1349هـ.ش، 1970، ص 413)

أي:

ما كان الموتُ ليجدَ طريقه إليّ لولا أن فراقه كان لي بالمرصاد  
وهذه صورة مُقتبسة من شعر المتنبي، إذ قال:

لولا مفارقة الأجاب ما وجدت لها المنايا إلى أرواحنا سُبُلًا  
(المتنبي، ١٩٨٣، ص ١٧)

وكذلك استفاد الشاعر أسدي الطوسي من صور المتنبي

كثيراً، ومنها قوله:

نباید شد از خنده شه دلیر نه خندست دندان نمودن ز شیر  
(طوسي، 1354هـ.ش، 1975، ص 68).

١- قصر الحاجب بن عباد، وزير البويهيين، وكان يقيم عادةً في أصفهان أو الري.

٢- قصر السامانيين في بخارى.

٣- قصر شمس المعالي قابوس بن وشمگیر في طربستان

على مقربة من بحر قزوين.

٤- قصر ملوك خوارزم المعروفين باسم مأمون في خيوه.

#### ثالثاً- صلات الشعراء الإيرانيين باللغة العربية

أدى ظهور جيل من الأدباء والشعراء الفرس الذين عمّقوا حضور العربية في الفارسية شكلاً ومضموناً إلى التأثير في بناء الفارسية الجديدة وتكوينها. وعُرف هؤلاء بذوي اللسانين؛ لأنهم كانوا يؤلفون وينشدون باللغتين، ويتنقلون بينهما بسهولة، وزاد نشاط هؤلاء في القرن السادس الهجري وما بعده، وكان دليلاً على استمرار التداخل اللغوي في هذه المرحلة. ومن الأدباء الفرس ذوي اللسانين الناقد والعروضي شمس الدين محمد بن قيس الرازي المتوفى قرابة عام ٦٢٨هـ كتب بالعربية: (المعجم في معايير أشعار العرب)، وبالفارسية: (المعجم في معايير أشعار العجم). ومنهم أيضاً البلاغي رشيد الوطواط (٤٨١-٥٧٣ هـ)، الذي كان له دور مؤسس في نقل علوم البلاغة والبيان من العربية إلى الفارسية، وبذل جهداً في تطبيقها في النصوص.

ومن النماذج القوية على استحكام التداخل العربي- الفارسي في هذه المرحلة من الشعراء الفرس ذوي اللسانين، نجد الشاعر سعدي الشيرازي (٥٨٠-٦٩١هـ)، اشتهرت منظومته الحكمية (البستان)، وله (گلستان)، وله رسائل نثرية: (المجالس الضخمة)، (نصيحة الملوك)، (رسالة في العقل والعشق)، (التقارير الثلاثة). وله قصائد فارسية وعربية وملحمة وترجيعات وثلاث مجموعات من الغزليات الصوفية هي (الطيبات)، و(البدايع)، و(الخواتيم).

ومن نماذج شعره هذه الأبيات الغزلية (يلوح، ٢٠١٤):

تعدّرت سمّت الواجدين فصاحوا ومن صاح وجدًا ما عليه جناح  
أسروا حديث العشق ما أمكن التقي وإن غلب الشوق الشديد باحوا  
سرى طيف من يجلو بطلعه اللّججى وسائر ليل المقبلين صباح  
هناك أيضاً الأمير أبو الحسن قابوس بن زياد وشمگیر  
(ت: سنة ٤٠٣هـ) حاكم طبرستان لقبه الخليفة العباسي  
بشمس المعالي، من كبار شعراء عصره، كان بارزاً في علوم

أي:

لا تبدي جرأة إن رأيت ابتسامه الملك، فعندما يُظهر  
الأسد أُنياه فتلك ليست ابتسامه  
وهذه صورة شعرية تذكرنا بقول المتنبي (١٩٨٣)،  
ص (٣٣٢):

إذا رأيت نيوب الليث بارزةً فلا تظننَّ أنّ الليثَ مبتسّمٌ  
ومن ذلك قول الشاعر أنوري مادحًا أحد ممدوحيه باسم  
(أبو الحسن عمراني):

خود خراب آباد گیتی نیست جای تو ولیک گنجهان نهند هرگز جز که در جای خراب  
(نفیسی، ۱۳۶۴ ه. ش، ۱۹۸۵، ص ۱۹)

أي:

هذه الدنيا الحربة ليست مكانك ولكن لا تُوضعُ الكوز إلا في الخرابات  
وكما نرى فهذا تشبيه استعمله المتنبي (١٩٨٣)، ص  
(١٠١) من قبل عندما قال:

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام  
٣\_ دخلت فنون البلاغة والصناعات الأدبية العربية  
أيضًا إلى اللغة الفارسية، فبعد أن تعرّف الشعراء الفرس على  
الأدب العربي وتأثروا به، استخدموا صناعاته في أشعارهم،  
وقاموا بتدوين هذه الصناعات كعلم مستقل، وما زالوا  
يستخدمون الاسم العربي لتلك الصناعات من قبيل: تشبيه،  
استعارة، مجاز، الإحصاء، لف ونشر، مراعاة النظير، ردّ  
الصدر على العجز، وغيرها.

وكنموذج للتشبيه في كتاب (تحفة الملوك) عن منظومة  
(كلیلة ودمنة) بیت شعريّ شید بمكانة العلم والعلماء (إذاعة  
طهران، ۲۰۱۹، يناير ۱۴):

دانش، اندر دل چراغ روشن است

از همه بد، بر تن تو جوشن است

وترجمته:

إنما العلم سراجٌ نيرٌ وسط القلوب

وهو درعٌ يحفظ الإنسان في كل الخطوب

وفي «التشبيه» أيضًا أبياتٌ شعريةٌ للشاعر حميدي

(عكرمة والحمد، ۲۰۰۰، ص ۳۶۷)

میان گره‌های تیره چون میغ

زبانهای سنانها برق می زد

لب شمشیرهای زندگی سوز

سران را بوسه ها بر فرق می زد

وترجمتها:

تبدو الرماح كُشهبٌ في تلامعها  
وسط الغبار الذي كالليل غطّاها  
وللسيوفِ شفاهٌ لثمّها أجلّ

على المفارقِ قد بانت عطاياها

وهناك أيضًا مُقتطفٌ من أشعار سعدى شيرازي كـ«مجاز

استعارة» (دامغاني، ۲۰۰۰، ص ۱۶)

آيا اين ماه نو (هلال) عيد است

يا سپيدي پيشاني آن فراخ چشمان مهوش؟

وترجمته:

أهذا هلالُ العيدِ أم تحت برقع

تلوحُ جباهُ العينِ شبه أهلة

وجاء في شعر سعدى الشيرازي أيضًا نموذج «مجاز

الاستعارة» الآتي (دامغاني، ۲۰۰۰، ص ۳۲)

ندانم اين در گاه تست يا دميذنگاه مهر و ماه

وآن قد وبالای تست يا شاخ شمشاد

وترجمته:

أطلعُ شمسٍ بابُ داركُ أم بدرٍ

أفدكُ أم غصنٌ من البانِ لا أدري

أما نموذج «ردّ الصدر على العجز»، فقد ورد كذلك في

شعر سعدى الشيرازي (دامغاني، ۲۰۰۰، ص ۲۰) فهو:

خاموش ماندن شيفتگان شيدا دشوار است از نیروی

عشق فرياد برمی آورند

و هر آنکه از شيفتگی فرياد برمی آورد گناهی نیست

وترجمته:

تعذّر صمّتُ الواجدین فصاحوا

ومن صاحَ وجدًا ما عليه جُنّاحُ

ومن نماذج «مراعاة النظير» في شعر مسعود بن سعد

(عكرمة والحمد، ۲۰۰۰، ص ۲۶۵)

از دیده گاه پاشم دُرهای قیمتی

وز طبع گه خرامم در باغ دلگشای

وترجمته:

أثر الدرّ واللاّليّ حينًا

وبزهوٍ أختالُ حينًا وحينًا

لا أستطيع الصبر عنه تعففاً  
والستر في دين المحبة بدعة  
أهوى وإن غضب الرقيب وعتفاً

٥\_ وجدت القصص والحكايات العربية طريقها أيضًا إلى الأدب الفارسي، إما كاملةً أو مجتزأةً، ومن ثم دخلت إلى ثقافة الناس عن طريق الأدب، إذ قلما نجد اليوم من الفرس من لا يعرف حكاية «مجنون ليل» أو «يوسف وزليخا» وغيرها، حتى إن بعض الشعراء الفرس قام بنظم هذه القصص على شكل منظومات شعرية طويلة، كالشاعر نظامي غنجوي الذي نظم قصة «مجنون ليل» في منظومة شعرية طويلة تحمل اسم «ليلي ومجنون».

هذه النماذج التي استعرضتها هي لتكوين فكرة عن خصائص الأدب الفارسي، والخلاصة هي أن استعارة الفارسية الصور والمفاهيم الشعرية من العربية كثيرة جدًا بحيث لا يمكن حصرها. وهذا المبحث سلط الضوء على مكان الاجتهاد للكشف عن تأثير الأدب العربي الواضح في الأدب الفارسي، بالنظم مباشرةً بها أو استعمال أوزان الشعر العربي.

### المبحث الثالث

#### تأثير الأيديولوجيا اللغوية العربية في الفارسية

تشكل أيديولوجيا اللغة بؤرة اهتمام علماء الأنثروبولوجيا اللغوية (Linguistic anthropology) وعلماء اللسانيات الاجتماعية (Sociolinguists)؛ لاتصالها دلاليًا بطرق التصور المعبرة عن الحياة الاجتماعية والمعتقدات المتمحورة حول علاقة اللغة بالواقع، وكيفية عمل الاتصال ودور اللغة في تشكيل كينونة الفرد والمعتقدات الدائرة. يرى عالم اللسانيات السويسري فرناند دي سوسير أن العلاقة بين اللغة والفكر هي علاقة تلاحم وتداخل (العلمي، ٢٠١٨، سبتمبر ٢٢).

تشكل العلامة اللغوية بوصفها حاملًا أيديولوجيًا أداة تعمل على تنميط التلقي في الأيديولوجيا الثورية الإيرانية، حيث يتصاعد النفوذ الإيراني باعتماد جزء من آلياته المذهبية على العلامة اللغوية العربية. لم يرق ذلك لبعض القوميين الإيرانيين بأن توضع اللغة العربية في نفس مستوى اللغة الفارسية رغم دعمهم للمشروع التوسعي الإيراني؛ وعليه

وأيضًا في قول الشاعر شهريار (عكرمة والحمد، ٢٠٠٠، ص ٣٧٤)

عشق و آزادگی و حسن جوانی و هنر  
عجبا هیچ نیرزند که بی سیم و زرم  
وترجمته:  
الحبُّ والحسنُ والأشياءُ قاطبةً  
لا تمتع القلبُ أن يحيا بلا تير

٤\_ اقتراض بعض القوالب الشعرية من حالات تأثر الأدب الفارسي بالأدب العربي؛ وهو ما أسهم في إثراء هذا الأدب بشكل كبير، ويمكن الإشارة هنا إلى قوالب شعرية كالغزل والقطعة والمخمس والمسدس وغيرها. وكمثال لقالب الغزل قال أحدهم (آذرشب، ٢٠٢٠، سبتمبر ٠٦):

أي ساریان منزل مکن جز در دیار یارمن  
تایک دمی زاری کنیم بر ریع واطلال ودمن  
وترجمته:

أيتها القافلة لا تحطبي إلا في ديار حبيبي  
لنبيكي لحظة على الربيع والأطلال والدمن.

وقال الشاعر سنائي في الغزل (آذرشب، ٢٠٢٠، سبتمبر ٠٦):

آترا که زندگیش بعشوق مرگ نیست  
هرگز گمان مبر که مرو را فنا بود  
وترجمته:

لا موت لمن حياته بالعشوق

فلا تظننَّ أنه يسري عليه الفناء

ونموذج آخر للغزل في شعر سعدي الشيرازي (دامغاني، ٢٠٠٠، ص ٤٨)

شيفته آهو چشم شمشاد بالائی شدم که بی آنکه  
پاکدامنی و پارسائی بر خود ببندم

فاش می گویم که ازو صبر نتوانم کرد

در کیش عاشقی پرده پوشی و پنهان کاری نارواست

من دوستش می دارم هرچند رقیب خشمگین و ستیزه  
جوئی کند

وترجمته:

أصبحتُ مفتونًا بأعينٍ أهيفاً

(١٤٣٩هـ، ص ٣٩) أن فكرة إحياء الحضارة الفارسية ظهرت في ظلّ حكم السلالات الفارسية الصغيرة شبه المستقلة منذ القرن التاسع وما بعده. وذلك بالإشارة إلى الصفارين (٨٦١-١٠٠٣م) والسامانيين (٨٧٣-١٠٠٥م) والبويهيين (٩٤٥-١٠٥٥م) التي حكمت مناطق من قبيل نيسابور وسمرقند وبخارى، التي أسّست أولى الدول الإيرانية شبه المستقلة في أعقاب الفتح الإسلامي. وكان يُنظر إلى هذه الفترة على أنّها بداية عملية إحياء شاملة للمفاهيم الثقافية والسياسية واللغوية.

ظهرت نزعة التفوق الإثني ضد الشعوب غير الفارسية بنشوء حركةٍ شعوبيةٍ قوية داخل إيران في القرن الثالث الهجري، وتميّزت بعدائها للعرب والمناداة إلى إحياء الإمبراطورية الفارسية. ومن جملة الأفكار التي كانت تروّج لها هذه الحركة، إشاعة اليأس من الإسلام والعرب ودولتهم. وبعد قيام الدولة الصفوية (١٥٠١-١٧٤٦م)، حوّل الصفويون الاسم المعروف تاريخياً «فارس» إلى «إيران» حيث نقلوا المعنى الأول من حلقةٍ ضيقةٍ تخصّ العرق الفارسي إلى دائرةٍ أوسع تشمل العنصر الآري. وفي نفس الوقت، سعوا إلى إحداث تشييعٍ طائفيٍّ يُحاكي المذهب الجعفري العربي من زاوية خلق هُويّةٍ إيرانيةٍ يتقدّم فيها الشيعي الفارسي على بقية الشيعة الآخرين (الجبوري، ٢٠١٤، فبراير ٠٩).

وفي نهاية القرن التاسع عشر، عاد مفكرون فُرس، بخاصة الذين يتقنون اللغة العربية ويتخذون من الحركة الشعوبية مرجعاً لهم من أمثال أخوندزاده، إلى توجيههم خلال العصور الوسطى لاستحداث هُويّةٍ جديدةٍ للفرس خالية من العناصر العربية والإسلامية (السلمي، ١٤٣٩هـ، ص ٢٨). أما مرحلة النصف الأول من القرن العشرين فقد تأثرت بالمناخ الثقافي القومي العالمي الذي أطرّ وشكّل هذا التوجّه الأساسي للنظام الملكي البهلوي الحاكم حينئذٍ، فقام بدعم النخبة وتشجيعها لتكريس عناصر القومية الفارسية، وتحليصها من كلّ ما هو عربي، فأتت هذه السياسة نخبةً إيرانيةً متعصّبةً للعنصر الفارسي ومعاديةً للتراث العربي المكوّن للثقافة الإيرانية. من هذه النماذج كتاب «قرنان من الصمت» (دو قرن سكوت) للمؤرخ القومي الإيراني عبد الحسين زرّين كوب الذي نُشر أول مرة في عام ١٩٥٩م في

قاموا بتأطير مشروعهم أمام الوضع الذي احتلته هذه اللغة كحامل للأيديولوجيا. وهنا نجد أنّ الأيديولوجيا اللغوية الفارسية تقف في وجه الأيديولوجيا اللغوية العربية حيث تشكّل أيديولوجيا اللغة بشكلٍ عام مجموعة الآراء والمعتقدات والأفكار التي تتمحور حول اللغة المعيّنة وتوظيفها وفقاً لذلك للتأثير في السياسات العامة للدولة.

وما يدلّ على الاتفاق بوجود ارتباطٍ وثيقٍ بين اللغة والفكر، جاء ترجيحه عبر عدة مقولات لكبار الباحثين في اللغة والثقافة، كمقولة ابن حزم: «إنّه لا سبيل إلى معرفة حقائق الأشياء إلّا بتوسط اللفظ» (الأندلسي، د. ت، ص ١٤٥). وأكد نعوم تشومسكي أهمية الربط بين اللغة والسياسة، ويذكر أنّ الأيديولوجيات المختلفة التي يصوغها علماء الفكر، تعتمد في المقام الأول على القدرة والبراعة في صوغها، في قوالب لغوية مؤثّرة وفاعلة. ويبيّن عبر عديد من الأمثلة والنماذج كيف تُستخدم اللغة في تبرير الأيديولوجيات السياسية والعسكرية والاجتماعية، وأنّ الأيديولوجيات المختلفة التي يصوغها علماء الفكر، تعتمد في المقام الأول على الفكرة والبراعة في صياغتها في قوالب لغوية مؤثّرة وفاعلة (تشومسكي، ٢٠٠٥، ص ٢٧).

### أولاً- السياق التاريخي للأيديولوجيا اللغوية في إيران

لكي نرجع الأيديولوجيا اللغوية إلى سياقها التاريخي في إيران ننظر في عناصرها المرتبطة بحالة القوة أو الضعف، وما لازم الإيرانيين من قلقٍ لغويٍّ وثقافيٍّ بتنازعهم بين الفارسية والعربية. هذا التنازع أدى إلى ظهور الحركة الشعوبية في أواخر العصر الأموي (٦٦١-٧٥٠م)، وانطلقت من مبدأ المساواة بين جميع الرعايا، سواء أكانوا عرباً أو عجمًا، لهذا السبب كانوا يُسمّون أهل التسوية، وكانوا يقتبسون ويرددون بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تشدّد على أنّ الإسلام لا يفرّق بين أتباعه على أساس العرق أو اللون أو الحسب أو النسب، وأنّ أكرم الناس عند الله أتقاهم. لكن هذا الشعاع تلاشى مع مرور الوقت بفعل عداوةٍ واضحةٍ للعرب، وبذلك استبدلت تلك الدعوة للمساواة بدفاع جريء عن تفوق الفُرس وتدني العرب خلال الدولة العباسية (٧٥٠-١٢٥٨م) (السلمي، ١٤٣٩هـ، ص ٢٩). ويوضح السلمي

### ثانياً-النخب الدينية واللغة العربية في إيران بعد الثورة

أدركت إيران ما بعد الثورة أهمية اللغة العربية في تعزيز شرعيتها ووجودها في المنطقة العربية ولا سيَّما لدى المتدين للمذهب الشيعي، بوصفها لغة القرآن والحديث والعلوم الشرعية، إضافة إلى أن كل مفردات وسرديات المذهب الشيعي -كمقولات الأئمة المعصومين ونهج البلاغة ونحو ذلك-، إنَّها هي باللغة العربية.

وظهر ذلك في عدة محدَّات:

#### ١- رجال الدين وإعادة اللغة العربية للبلاد.. الما

##### ورائيات

بعد الثورة الإيرانيَّة عام ١٩٧٩م، هدف رجال الدين إلى تخليق هُويَّةٍ جديدةٍ للبلاد، وتجنيد أفكارهم في أحشاء المجتمع الإيراني، ومن ثمَّ كان من المحال أن يُعمل على ترسيخ الدين والمذهب كـمكوِّنٍ من مكونات الهُويَّة دون اللجوء إلى اللغة العربية؛ وذلك لأنَّ التراث الشيعي الإمامي مكتوبٌ باللغة العربية، وشيوخ الطائفة في قم والنجف، كالشيخ الطوسي، والشيخ المفيد، والصدوق وغيرهم ممن يُرجع إليهم مذهبيًا، ويُنظر إليهم كمؤسِّسين للحوزة والدرس الفقهي الشيعي، وكذلك مشايخ الأخباريين كالشيخ الكليني صاحب الكافي (أحد الكتب الروائية العمدة والمعتمدة) وغيره، كل هؤلاء كتبوا مصنفاتهم بالعربية. فضلًا عن نيَّة تخليق ثقافةٍ جديدة، والمخاصمة مع ثقافة الشاه، وهُويَّاتِهِ.

وهذا هو الفرق الكبير بين إيران وغيرها من دول إسلاميةٍ كبيرة غير عربية مثل: باكستان وماليزيا وإندونيسيا ونيجيريا، فإيران استحضنت اللغة العربية ورسختها في نظامها التعليمي والحوزوي ولا سيما بعد الثورة؛ مما جعلها نداءً قويًا في مراحل الصراع على الإسلام وتمثيلة مع المركزيات السنيَّة العربية حوله (المركزيات: مثل السعودية: مكة والمدينة، ومصر: الأزهر). واستولدت النخب الدينية الحاكمة مصطلح «الإسلام الإيراني» مقابل «الإسلام الأزهري»، و«الإسلام التركي»، و«الإسلام الوهابي»، في محاولة استشارةٍ للنزعة الطائفية والمذهبية لدى الأتباع لتحشيدهم خلف الأطروحة الإيرانية.

#### ٢- أزمة البيئة الفارسية.. التبرير الديني لحضور العربية

طهران، وأثار نقاشاتٍ حادةٍ بين التيارين القومي والإسلامي. وبعد قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م مُنع الكتاب من النشر، حتى وصول الإصلاحيين إلى الحكم في عام ١٩٩٩م فأعيد طبعه مع بعض التعديلات على نسخته الأصلية (يلوح، ٢٠١٤).

بسط المؤلف في كتابه هذا نظريةً شاعت في الدراسات الفارسية مفادها أن القرنين الأوَّلين لدخول الإسلام لفارس كانا قرني صمِّتٍ وتجهيلٍ واضطهادٍ ثقافي. وتتأسَّس النظرية على أن الفاتحين كانوا متخلفين وأجلافًا لا يحملون أي شيءٍ يقدمونه، فحاربوا اللغات الفارسية، وفرضوا العربية بحد السَّنان؛ مما حثَّ على الفرس التقوقع والسكوت الأدبي متي عام (فال الدين، ٢٠١٩، مارس ٠٤). ولكنه عاد وعدل كثيرًا من نصِّ الكتاب، معترفًا بأنَّه كان مليئًا بالعنصرية والأخطاء.

وفي العصر الحديث، حاول مفكرون إيرانيون إصلاحيون تجاوز الميراث الشعبي، وتقديم رؤية توفيقيةٍ إزاء العرب، ومنهم المفكر الإيراني علي شريعتي، الذي نقد «التشيع الصفوي» المقترن بالدولة الصفوية والقومية الفارسية، وميَّز بينه وبين التشيع العلوي، ميراث آل البيت، الذي يتجرَّد عن ذلك، كما برز في هذا الاتجاه، المفكر الإصلاحي الإيراني، مرتضى مطهري، الذي فرَّق بين العرب الذين أرادوا استعادة الروح الجاهلية العنصرية على حساب روح الإسلام، ممثِّلين ببني أمية ومن شايعهم، في مقابل العرب من «آل البيت» ومن ناصرهم، الذين تمسَّكوا بأصول العدل والمساواة بين الشعوب (بشير، ٢٠٢٠، يناير ٠٨).

بات النظام الإيراني الحالي يحذو حذو الشاه فقد سنَّ عددًا من السياسات العنصرية كما لعبت هذه السياسات دور العناصر الفاعلة التي تنفَّذ القمع والتمييز والإذلال بحق الأقليات الإثنية غير الفارسية خاصةً العرب الأحواز الذين يشكون من العنصرية الفارسية في مختلف المجالات: الثقافة والتعليم والخدمات الأخرى وفرص العمل، لذلك يرون أن ما يُقال عن توجه إيران في فرض تعلم اللغة العربية لا يعني حبهم لها بل هي رغبةٌ في كسر احتكار العرب للغة القرآن وبالتالي قيادة العالم الإسلامي.

### ٣- أهداف النخب الدينية من تدريس اللغة العربية

لا يُمكن حصر أهداف النخبة الدينية الإيرانية في ترسيخ اللغة العربية مؤسّساتياً في هدف واحد، بل تمثل الأمر في عدّة أهداف على المستويّين الداخلي والخارجي.

#### أ- أهداف أيديولوجية داخلية

من الأهداف الداخلية لتعزيز حضور اللغة العربية، هو الجانب الثقافي والهوياتي، حيث ارتأت النخبة الدينية أنّ المخاصمة مع دولة الشاه وقوميتها المتطرفة لا تكون عبر الإمساك بمفاصل السلطة العسكرية والسياسية فحسب، بل لا بد من ربط الجماهير بالدين والمذهب وأخبار المعصومين، ومن ثمّ باللّغة العربية، التي تُعدّ لغة المذهب الشيعي، ولغة الدين الإسلامي، ولا تُمثل أيّ تهديد للحضارة الإيرانية سواء أكانت الفارسية، أو الهوية الجديدة المخلقة التي تصهر الفارسية بالشيعة، ولذا انتفى العداء بين النخب الدينية واللغة العربية، حتى أولئك المراجع الذين لا يتحدثون العربية أو يجيدونها لا يصرّحون بالعداء لها، بقدر إظهار جوانب الودّ والاحترام للعرب والعربية (حميد، ٢٠١٩، أكتوبر ١٢).

كذلك فإنّ حضور رجال الدين الحوزويين في المجال العام السياسي والاجتماعي يُعزّز حضور اللغة العربية بدهياً، إذ إنّ هؤلاء أو معظمهم تعلموا العربية في الحوزة الدينية بقم، وأجبروا على تعلم النحو والصرف، والبلاغة، وبعضهم سافر إلى العواصم الشيعية العربية كالنجف وكربلاء متعلّماً أو معلّماً. علاوةً على أنّ بعض رجال الدين الشيعة العرب هاجروا إلى إيران في عهد صدام حسين، وكانوا أعداداً كثيرة، فحدثت عملية احتكاكٍ وتبادلٍ لغويٍّ وثقافيٍّ بين الجانبين.

#### ب- أهداف أيديولوجية خارجية

من أهمّ الأهداف الخارجية التي تقف وراء تعزيز حضور اللغة العربية في إيران، هو تعزيز حضور إيران المذهبي في الإقليم، ذلك أنّ الحواضن الشيعية العريضة في المنطقة العربية هم أصحاب لسانٍ عربيٍّ وجذورٍ عربية، ومن ثمّ فمخاطبتهم ومدّ أواصر العلاقات معهم تحتاج إلى تكثيف حضور العربية بشكلٍ فاعلٍ. كذلك فإنّ إقناع المقلّدين الشيعة بأطروحة المرشد الأعلى وأعلميته ومن ثمّ تقليده

رصد مُنظرو ولاية الفقيه تلك الأزمة التي عاشتها إيران قبل الثورة المتعلقة باللّغة العربية، وصعوبة إعادتها إلى المركز الإيراني بعد عصور التفريس التي قادها الشاه ومن قبله من ملوك إيران. فقد انتقد مرتضى مطهري أحد تلامذة الخميني ومُنظّر الثورة، كمال أتاتورك، ورأى أنّ إلغاء اللغة العربية تسبّب في عزل تركيا عن محيطها العربي والإسلامي (باقري، وجهرمي، ٢٠١١ ص ١٣٦).

وبعد أن هبّ مُنظرو الثورة البيّنة بتخرجاتٍ شرعيةٍ ومبرراتٍ عقلانيةٍ لقبول اللغة العربية، ذهبوا إلى أنّه لا تناقض بين الفارسية والعربية، وأنّ خدمة الفرس للغتهم القومية لم تكن بتاتاً على حساب اللغة العربية؛ لأنّ الإسلام لم يمنع الشعوب من لغاتها المحلية، فـ «لم يكن الفرس يحسبون اللغة العربية أجنبية، ولم يكونوا يعدّون العربية لغة العرب وحدهم، بل لغة الإسلام والمسلمين عامة» (يلوح، ٢٠١٤).

وذكر هويدي (٢٠١٤، ص ٢٦٠) أنّ رجال الدين عندما تولّوا الحكم في إيران وقبضوا على زمام الحوزة والدولة، بدأوا في تعزيز اللغة العربية، فأصبحت للجمعة خطبتان إحداهما بالفارسية والثانية بالعربية، وصدرت في قم مجلة (الفجر) باللّغة العربية. وأصدرت منظمة الإعلام الإسلامي نسخةً عربيةً من مجلتها (التوحيد)، وظهرت في الأسواق (كيهان العربي)، إضافةً إلى مجلة (الوحدّة الإسلامية).

بات بعض القوميّين يهاجمون النظام الديني بقولهم إنّ إيران انتقلت من «التغريب» في عهد الشاه إلى «التعريب» في عهد آيات الله، بسبب حديث الخميني في خطاباتٍ عديدة له عن «الشعب العربيّ العظيم الذي كرمه الله بسبقه إلى الإسلام» (هويدي، ٢٠١٤، ص ٢٦٠). كما ظلّت القوى القومية ناشطةً في داخل إيران وخارجها، حيث تسجل اعتراضاً متواصلاً على الاهتمام باللّغة العربية وعلى الكمّ الهائل من المفردات العربية في اللغة الفارسية وظلت تدعو إلى فكّ الارتباط بين هاتين اللغتين. وبرز منهم تيارٌ متطرف يرى أنّ قادة النظام الإيراني (الخميني والخامني) سادة هاشميون عرب وقرشيون لذا يسعون لتعريب إيران الفارسية (الملائكة، ٢٠١٦، فبراير ٠٧).

واشترط عدم التكافؤ هو الأقرب لحالة اللغة العربية مع الفارسية وحالات عديدة من الثنائيات اللغوية، وهذه التوسعة في دلالة ازدواجية اللغة جاء بها علماء لغويون من بينهم اللساني الأمريكي جوشوا فيشمان الذي كتب مقالاً في ستينيات القرن الماضي بعنوان: «الثنائية اللغوية مع الازدواجية أو من دونها، والازدواجية اللغوية مع الثنائية أو من دونها». إذ أقام مقابلةً بين مصطلحي الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية، وهي أن حدّد الأول بأنّه قدرة الفرد على استخدام عددٍ من اللغات مما حصره في باب اللسانيات النفسية، وحدّد الثاني بأنّه استخدام عددٍ من اللغات في مجتمع ما، مما حصره في باب اللسانيات الاجتماعية، ويرى أنّه ليس من الضروري أن تكون بين اللغتين علاقة، بل يكفي وجود اختلافٍ وظيفيّ بين لغتين مهما كانت درجة الاختلاف (بوقمرة، د. ت، ص ١٠٥).

تتنظم وظائف اللغة في فئاتٍ ثلاث ناقشها اللساني الإنجليزي مايكل هاليداى وما زالت أساس ما تلاها من مقارباتٍ تداولية: وظيفة تصورية وهي تمثيلٌ للواقع، ووظيفة تفاعلية وهي التفاعل مع الآخرين، ووظيفة نصية وهي إنتاج النصوص والخطابات وتنظيمها وإدارتها. وفي اللغة العربية نجد أنّ تمثيل الواقع في الأساس قائمٌ على التعديّة أو التعدي وهي ليست مجرد خاصية في الفعل في تعارضٍ مع لزومه، بل هي خاصية في الجملة بكاملها وتتكون الجملة كذلك من المشاركين في الفعل وظروفه (مزيد، ٢٠١٠، ص ٣٨).

تنحصر الصعوبات اللغوية بين اللغة العربية واللغة الفارسية في التداخل بين اللغتين في الجوانب الصوتية والنحوية فقط، وبخلاف تعاطي اللغة العربية مع اللغات الأخرى فإنّه قد زالت الصعوبات الأخرى وهي الكتابية باعتبار اللغة الفارسية الأبجدية العربية. كما أسهم التداخل المعجمي والدلالي بين اللغتين وإحلال المفردات العربية محلّ كثيرٍ من المفردات الفارسية في تذييل الصعوبات المعجمية والدلالية حيث تكثر المترادفات.

لا يحرص النظام الإيراني على ضرورة دراية الدارس للغة العربية بالموروث الثقافي العربي، وذلك للاعتداد بالهوية الفارسية والنظرة إلى العرب؛ وهذا مما أضعف تعلّم اللغة العربية لأنّ اللغة ليست مجرد ألفاظ يتداولها الناس، وإنّما هي

ودفع الخمس له تحتجّج إلى تعزيز اللغة العربية، ووجود عددٍ ضخمٍ من رجال الدين «المبشّرين» الذين يتحدثون العربية. يُمكن القول إنّ محاولات تعزيز حضور اللغة العربية في إيران بعد الثورة الإيرانية ١٩٧٩م شهد نجاحاً ملحوظاً مقارنةً بوضع العربية قبلها، وأنّ ذلك الحضور مرتبطٌ بسياقاتٍ أيديولوجية وهوياتية داخلية، وأجندة إيرانية أيديولوجية وسياسية. وتعتقد نخب الحكم في إيران أنّ اللغة العربية وتعزيزها وحضورها، والتمترس وراءها يمثل قوّةً ناعمةً لهم في اشتباكهم المذهبي والثقافي والسياسي الدائر في المنطقة العربية. لكنّ النجاح الذي حقّقه اللغة العربية ظلّ على مستوى الاهتمام بها وإدراجها في الدستور وضمن المناهج الدراسية واعتبارها اللغة الثانية بعد اللغة الفارسية، أما على مستوى المهارات اللغوية المختلفة كاللحظ والكاتب، فيمكن القول إنّ اللغة العربية لا تزال محدودة الانتشار في إيران. وعليه فإنّ مقارنة الأيديولوجيا اللغوية في إيران هي نتيجة موازين قوّة عبر التاريخ القديم والمعاصر، أفضت إلى ترسيخ مفاهيم المنظومة العقائدية كبيئة حاضنة.

## المبحث الرابع

### التحليل والاستنتاجات

#### أولاً- تحليل تأثير الخطاب اللغوي العربي على المكون

##### الثقافي الإيراني

ما زالت اللغويات النقدية تمارس حضورها المؤثّر في التحليل النقدي للخطاب وفي تحليل الخطاب اللغوي بحمولته الثقافية، رغم تطور كلّ منها وتفرعها إلى اتجاهاتٍ معرفية، وأخرى اجتماعية أو تاريخية وأخرى تركّز على الاستعارة والمجاز، أو الجنس الخطابي وخصائصه، وغير ذلك من اتجاهاتٍ تتناول مختلف جوانب الخطاب والعوامل التي تؤثر بإنتاجه وتلقيه، وتلتقي جميعها في التأكيد على الارتباط بين العوامل الاجتماعية والاختيارات اللغوية.

يمكن تحليل هذه الدراسة كثنائية لغوية وحالة توظيف اللغتين الفارسية كلغة أولى، والعربية كلغة ثانية مع عدم وجود شرط التكافؤ. وهذه الحالة اللغوية فسرها اللساني جون ديوبا بأنّها الحالة اللغوية التي يوظّف فيها المتكلمون لغتين مختلفتين، حسب البيئة اللغوية والظروف الاجتماعية.

والأهداف المحدودة التي تم ذكرها في إطارٍ مغلقٍ بغرض الاستفادة منها داخلياً، وخارجياً في إطار تصدير مشروعها وليس التعامل معها كلغةٍ حيّةٍ ولغة تواصل.

من ناحيةٍ أخرى، يبدو إقليم الأحواز كجماعةٍ لغويةٍ عرقية، وهم يعتبرون أنّ لغتهم العربية مهّدة في إيران، وهذا التهديد متصلٌ اتصالاً مباشراً بالضغط الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي يمارسه النظام أو مجتمع اللغة السائدة الذي يخشى الغمر اللغوي العربي بوصفه وسيلةً للقضاء على اللغة الفارسية. وإذ تتوجّس إيران من مسألة التفاعل مع مجتمعاتٍ عربيةٍ في مجال اللغة، فهي تحرص بدلاً عن ذلك على تصدير لغتها الفارسية بفتح معاهد في دولٍ عربيةٍ وإفريقيةٍ وغيرها في إطار سياساتها التوسعية.

### ثانياً- الاستنتاجات

استناداً إلى النماذج التي سقناها في المباحث الثلاثة السابقة، والتغيرات الإيجابية النوعية التي استدلينا بها، فقد تم التوصل إلى عددٍ من النتائج المهمة لتأثير اللغة العربية في المكوّن الثقافي الإيراني:

١- إذا كان تأثير اللغة الفارسية (الأم) في اللغة العربية (الثانية) غالباً ما يُوصف بأنه سلبيٌّ بالنظر إلى احتمال الأخطاء النحوية والمعجمية، فإنّ تأثير اللغة العربية في اللغة الفارسية جاء إيجابياً؛ نظراً لكون العربية حسّنت من الأساس المعرفي وأثّرت في المكوّن الثقافي الذي تهيمن عليه اللغة الأم.

٢- تلاشي رمزية اللغة العربية في إيران، كأحد ملامح الهوية الحضارية وانعدامها كلغة تواصل يدعمه الواقع التاريخي الذي يثبت وجود تيارٍ فارسيٍّ حاول إلباس المسألة الثقافية الفارسية لبوساً سياسياً عنصرياً أشتهر بـ (الشعوبية)، وكان من أهدافه الاصطدام بالمكوّن العربي الإسلامي، وقلع الإسلام من جذوره العربية.

٣- إنّ الجمل المحكمة البناء والاستعمال المتمكّن للجمل المعقّدة التركيب أظهرت الدليل على تأثير اللغة العربية في اللغة الفارسية من خلال تغيير طبيعة العمليات اللسانية في الأنشطة الذهنية.

٤- ينظر رجال الدين إلى اللغة العربية على أنّها لغة الدين والثقافة والحضارة الإسلامية، وأنّها واحدة من عوامل

ثقافة ومنظومة من العادات والتقاليد والأعراف الثقافية، وفهم اللغة وتدوقها يعني الموروث الثقافي لها، فالثقافة هي الوجه الآخر للغة، فإنّ أهمل الجانب الثقافي ضعف الجانب اللغوي. وإصرار النظام الإيراني على أخذ اللغة العربية بمعزلٍ عن ثقافتها وحاضتها الأساسية، فإنّ هذا مجوّل اكتساب اللغة إلى عملية ميكانيكية تؤدي وظيفة معيّنة وتمهل بقية الوظائف الأخرى، في ظلّ عمل النظام على ترسيخ مشكلة التأقلم مع المجتمع العربي ثقافياً واجتماعياً.

وقد أشار ابن خلدون (٢٠١١، ص ٧٣٣) إلى أنّ الاختلاط والانصهار سببٌ رئيسٌ في اكتساب العربية في كلّ الوقت. وقال ذلك شارحاً: إنّ الملكة الحاصلة للعرب أحسن الملكات وأوضحها إبانةً عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها عن كثيرٍ من المعاني مثل الحركات التي تعين من غير تكلف ألفاظٍ أخرى، ولا يوجد ذلك إلّا في لغة العرب. وأوضح ابن خلدون (٢٠١١، ص ٧٥٤-٧٥٥) أنّه لما جاء الإسلام وفارق العرب الحجاز لطلب الملك الذي كان في أيدي الأمم والدول وخالطوا العجم تغيّرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات التي للمستعربين. خشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة، فجعّلوا علم النحو صناعةً خاصةً بهم، وأوّل من كتب فيها أبو الأسود الدؤلي، ثم انتهت إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي فهذب الصناعة وكمل أبوابها، وأخذها عنه سيبويه فكمّل تفاريعها واستكثر من أدلّتها وشواهداها ووضع فيها كتابه المشهور الذي صار إماماً لكلّ ما كتبت فيها من بعده. ثم وضع أبو علي الفارسي وأبو القاسم الرّجّاج كتباً مختصرةً للمتعلّمين يحدّون فيها حدّ الإمام في كتابه.

يُشير ابن خلدون هنا إلى أنّ بعض علماء العربية الذين قدّوا لها وانبروا إلى التنظير والتدريس كانوا ممن اكتسبوا وتعلّمواها وليس من أبنائها الأفحاح، وبذلك يؤكّد أنّ المخالطة والاندماج في المجتمع كانت وسيلةً بارزةً في اكتساب العربية وتعلّمها. إلّا أنّ النظام الإيراني يقف في وجه إحدى أهم آليات تعلّم اللغة العربية والمهارات اللغوية وهي الطريقة التواصلية عن طريق التفاعل وحرص النظام الإيراني الحدّ من هذه الآلية لحوفه على مشروعه الأيديولوجي، إذ إنّه يعمل على انتقاء اللغة العربية كآلية لتعليم القرآن والحديث

## قائمة المراجع

## أولاً-المراجع باللغة العربية

ابن خلدون، عبد الرحمن. (٢٠٠١). مقدمة ابن خلدون.. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. تحقيق: خليل شحادة، سهيل زكار. ١٠٠. لبنان، بيروت: دار الفكر. أُسْتُرجعت من

الرابط <https://bit.ly/3dEp7Du>

أحمد، جابر. (٢٠١٠). إيران بين التنوع القومي وشمولية القومية الواحدة. بيروت: دار الكنوز الأدبية.

إذاعة طهران، (٢٠١٩، يناير ١٤). نشأة الشعر الفارسي والعصر الاسلامي ومسيرته وتطوره. أُسْتُرجعت من الرابط

<https://bit.ly/3IV7MKg>

أذرشب، محمد علي. (٢٠٢٠، سبتمبر ٠٦). أئمة شعر الغزل الفارسي: سعدي وحافظ. ثقافات. أُسْتُرجعت من

الرابط <https://bit.ly/2ISfCX3>

آل ربيع، عائض. (٢٠١٧، مارس ٠٨). صراع ضد اللغة العربية في إيران. صحيفة الجزيرة. أُسْتُرجعت من

الرابط <https://bit.ly/3k7wTJv>

آل قيس، قيس، ورجبي، نفيسة حاجي. (٥١٤٣٣). القصائد العربية في دواوين شعراء الفارسية. آفاق الحضارة الإسلامية. أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية. السنة الرابعة عشر. (٢). ص ٥-٦. أُسْتُرجعت من الرابط

<https://bit.ly/2U35lug>

الأندلسي، ابن حزم. (د. ت). التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية. بيروت: دار الكتب العلمية. أُسْتُرجعت من الرابط

<https://bit.ly/2NWxbEj>

باقري، محمد، وجهرمي، مهدي. (٢٠١١). نقد الفكر الديني عند الشيخ مرتضى مطهري. فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

بدوي، أحمد. (٢٠١٧). سيبويه: حياته وكتابه. لندن: مؤسسة هنداوي للبحوث والنشر.

براون، إدوارد جرانفيل. (د. ت). تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي. (ترجمة إبراهيم الشواربي). (ط٢). القاهرة.

الوحدة بين المجتمعات والشعوب الإسلامية في جميع أنحاء العالم.

٥-يُعَدُّ النظام الإيراني اللغة العربية، وسيلةً لتعزيز الشرعية في دول المنطقة.

٦-إنَّ البنى والتنظيمات الاجتماعية الإيرانية تؤثر في البنى والتراكيب والاختيارات اللغوية.

## الخاتمة

في هذه المقاربة التحليلية (تأثير اللغة العربية في المكوّن الثقافي الإيراني) قمتُ بشرح اللغة العربية كلغة ثانية، تنطوي على فكرة مفادها أنّ بناء النظام اللغوي الخاص بها في التكوين الثقافي الإيراني عملية دينامية حركية تتألف من تغيراتٍ ذهنية. وهو تأثيرٌ يبدو في بعض ملامحه باتجاه احتمالية تلاشي تأثير اللغة العربية كظاهرة مفاهيمية وظاهرة لسانية في إيران بانعكاسها على استعمال اللغة، وتقليص التعرّض اللغوي، وطمس المعلومات مما يؤدي إلى تضادّ المفردات وانحدارٍ في بعض مهارات اللغة. ولكن انطلاقاً من هذه المقاربة فإنّه على الرغم من نشاط إيران باتجاه تصفية اللغة الفارسية من العربية ومحاربتها ونشاطها باتجاه التأثير العكسي، فإنَّ تأثير اللغة العربية وعمليات تطورها تنجّه نحو عمقٍ سلسلة التطور هذه بتأثير النواظم الثلاثة: اللغوي، والأدبي، والأيدولوجي، ودورها الحاسم في إنضاج التداخل الثقافي العربي-الإيراني، والدفع به إلى مستوى التأثير من دون أن يفقد المسار خصوصيته الذاتية. مثلت هذه النواظم محفّزاتٍ ذاتيةً لحركة التداخل، فالناظم اللغوي دفع الإيرانيين إلى التفاعل والاندماج ضمن عملية التداخل، كما كان للناظم الأدبي أثره البالغ في اكتمال دورة التداخل ومن ثمّ التأثير. فلم يقتصر أثر اللغة العربية على الأدب الفارسي وحده وإنما تعدّاه إلى الثقافة عمومًا، بالرغم من محاربتها. وكذلك الناظم الأيدولوجي لنقل الفكر والثقافة، فقد أشاعت الثقافة العربية الإسلامية في المجتمع الإيراني عطاءً، بل أحدثت انقلاباً يمكن ملاحظة تجلياته عبر مسارٍ زمنيٍّ مستمرٍّ، وتفاوت ذلك العطاء في الكمّ والقيمة الحضارية.

بشير، خالد. (٢٠٢٠، يناير ٠٨) كيف ينظر الفرس إلى العرب. *حفريات*. أُسْتُرِجِعَت من الرابط <https://bit.ly/2O0GQK8> البعلبكي، منير. (١٩٩٢). *معجم أعلام المورد*. موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاةً من «موسوعة المورد». بيروت: دار العلم للملايين.

بوجلة، يوسف. (٢٠٠٧). *تأثير الأدباء الفرس بالأدب العربي في القرون الإسلامية الأولى*. مذكرة ماجستير في قضايا الأدب والدراسات المقارنة. كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر. ص ٥١.

بوقمرة، عمر. (د. ت). *التعدّد اللغوي - قراءة في المصطلح والمفهوم والمظاهر*. مجلة الصوتيات، حولية أكاديمية دولية محكمة متخصصة. الجزائر: مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة ٢ لونيبي علي. (١٩). ص ١٠٥.

تشومسكي، نوعم. (٢٠٠٥). *اللغة والمسؤولية*. (ترجمة وتمهيد وتعليق حسام البهنساوي). (ط ٢). القاهرة: مكتبة زهراء الشرق. أُسْتُرِجِعَت من الرابط <https://bit.ly/36tSjBJ>

الجبوري، عماد الدين. (٢٠١٤، فبراير ٠٩). *الشعبوية.. تقلص العرق الفارسي، شبكة المزملة للدراسات والبحوث*. أُسْتُرِجِعَت من الرابط <https://bit.ly/38cBPWF>

چوبين، حسين. (د. ت). *اللغة العربية في إيران*. حوزة موقع الحوزة الإعلامي. أُسْتُرِجِعَت من الرابط <https://bit.ly/3aecwFg>

حميد، صالح. (٢٠١٩، أكتوبر ١٢). *إيران.. مشروع قانون يمنع تدريس الإنجليزية العربية نت*. أُسْتُرِجِعَت من الرابط <https://bit.ly/3adcY7s>

الخالدي، خلف. (٢٠١٥). *لمحات في أثر العربية على اللغات العالمية*. صحيفة اللغة العربية. أُسْتُرِجِعَت من الرابط <https://bit.ly/358mBjI>

خلف، محمد حنيت. (٢٠١٠). *الترجييع بنّدي الشعر الفارسي وتكرار التقسيم في الشعر العربي المعاصر.. دراسة مقارنة*. مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية. جامعة واسط، كلية الآداب. (٣). ص ١٤٤. أُسْتُرِجِعَت من الرابط <https://bit.ly/3aURgFE>

دامغاني، أحمد مهدوي. (٢٠٠٠)، *مقتطفات من أشعار سعدى شيرازي، الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين در نوآوری وخلاقیت شعري*.

دستور ایران الصادر عام ١٩٧٩ شاملاً تعديلاته لغاية عام ١٩٨٩. (ص ١٠). أُسْتُرِجِعَت من الرابط <https://bit.ly/2vnEvT3>

دويتشه فيله. (٢٠١٩، سبتمبر ٠١). *الشباب الإيراني - رفض متزايد لعقد الزواج باللغة العربية*. أُسْتُرِجِعَت من الرابط <https://bit.ly/2XtIB4>

ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي. (١٩٨٧). (تحقيق محمد عبده عزام). (ط ٥). القاهرة: دار المعارف.

زناتي، أنور. (٢٠١٢، سبتمبر ١٠). *أثر اللغة العربية في اللغة الفارسية*. موقع الألوكة. أُسْتُرِجِعَت من الرابط <https://soo.gd/hlQ0>

السلمي، محمد بن صقر. (١٤٣٩هـ). *الآخر العربي في الفكر الإيراني الحديث.. دراسة في ضوء الاستشراق الإيراني*. الرياض. المملكة العربية السعودية: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية.

عزيزي، يوسف ياسين. (٢٠١٩، أكتوبر ٠١). *وطن أفسى من المنفى لمحة تاريخية عن الوضع الثقافي في عربستان*. *الجديد*. أُسْتُرِجِعَت من الرابط <https://bit.ly/3pQCxCp>

عساكرة، عباس. (٢٠٠٦). *القضية الأحوازية: المقومات، التداخيات والتطلعات*. رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة في العلوم السياسية. لندن: دار الحكمة.

عكرمة، مصطفى، والحمد، عبد الناصر. (٢٠٠٠). *مختارات من الشعر الفارسي*. (ترجمة عارف الزغلول). الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.

العلمي، فاطمة. (٢٠١٨، سبتمبر ٢٢). *علاقة اللغة بالفكر*. *رواق نون*. أُسْتُرِجِعَت من الرابط <https://bit.ly/30T4j5n>

فال الدين، أحمد، (٢٠١٩، مارس ٠٤). *قرنان من الصمت: كان الفاتحون أجلاً حاربوا الفارسية وفرضوا العربية بحدّ السنان*. الموقع. أُسْتُرِجِعَت من الرابط <https://bit.ly/37tOXXs>

قناة الكوثر. (٢٠١٧، يناير ٢٥). *أثر اللغة العربية في اللغة الفارسية*. أُسْتُرِجِعَت من الرابط <https://soo.gd/pYxr>

بشير، خالد. (٢٠٢٠، يناير ٠٨) كيف ينظر الفرس إلى العرب. *حفريات*. أُسْتُرِجِعَت من الرابط <https://bit.ly/2O0GQK8> البعلبكي، منير. (١٩٩٢). *معجم أعلام المورد*. موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاةً من «موسوعة المورد». بيروت: دار العلم للملايين.

بوجلة، يوسف. (٢٠٠٧). *تأثير الأدباء الفرس بالأدب العربي في القرون الإسلامية الأولى*. مذكرة ماجستير في قضايا الأدب والدراسات المقارنة. كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر. ص ٥١.

بوقمرة، عمر. (د. ت). *التعدّد اللغوي - قراءة في المصطلح والمفهوم والمظاهر*. مجلة الصوتيات، حولية أكاديمية دولية محكمة متخصصة. الجزائر: مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة ٢ لونيبي علي. (١٩). ص ١٠٥.

تشومسكي، نوعم. (٢٠٠٥). *اللغة والمسؤولية*. (ترجمة وتمهيد وتعليق حسام البهنساوي). (ط ٢). القاهرة: مكتبة زهراء الشرق. أُسْتُرِجِعَت من الرابط <https://bit.ly/36tSjBJ>

الجبوري، عماد الدين. (٢٠١٤، فبراير ٠٩). *الشعبوية.. تقلص العرق الفارسي، شبكة المزملة للدراسات والبحوث*. أُسْتُرِجِعَت من الرابط <https://bit.ly/38cBPWF>

چوبين، حسين. (د. ت). *اللغة العربية في إيران*. حوزة موقع الحوزة الإعلامي. أُسْتُرِجِعَت من الرابط <https://bit.ly/3aecwFg>

حميد، صالح. (٢٠١٩، أكتوبر ١٢). *إيران.. مشروع قانون يمنع تدريس الإنجليزية العربية نت*. أُسْتُرِجِعَت من الرابط <https://bit.ly/3adcY7s>

الخالدي، خلف. (٢٠١٥). *لمحات في أثر العربية على اللغات العالمية*. صحيفة اللغة العربية. أُسْتُرِجِعَت من الرابط <https://bit.ly/358mBjI>

خلف، محمد حنيت. (٢٠١٠). *الترجييع بنّدي الشعر الفارسي وتكرار التقسيم في الشعر العربي المعاصر.. دراسة مقارنة*. مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية. جامعة واسط، كلية الآداب. (٣). ص ١٤٤. أُسْتُرِجِعَت من الرابط <https://bit.ly/3aURgFE>

ایران: روزنامه عربی حرفه ای در ایران نداریم. اُستُرِجعت

من الرابط <https://bit.ly/30P4C2v>

دیوان الشاعر عنصري. (د. ت). شماره 23 - در مدح

امیر ابو یعقوب یوسف بن سبکتگین. شماره 27 - در مدح

سلطان محمود غزنوی گوید. موقع کنجور. اُستُرِجعت من

الرابط <https://soo.gd/F7sR>

شه گلی، احمد. (اسفند ماه سال ۱۳۹۳ ه. ش)،

فرهنگ عربی‌زدایی و عربی‌زدایی فرهنگی. مجله معارف.

شماره ۱۰۷، اُستُرِجعت من الرابط <https://bit.ly/3ksIFyf>

ضیغم، علی (۲۳ مرداد ۱۳۹۹ ه. ش). آدرس مجلات

مرتبط با رشته زبان و ادبیات عربی و لینک. انجمن ایرانی

زبان و ادبیات عربی. اُستُرِجعت من الرابط

<https://bit.ly/3fT6ony>

طوسی، حکیم ابو نصر علی بن احمد أسدی. (۱۳۵۴ ه. ش،

۱۹۷۵). گرشاسپ نامه، به اهتمام حبیب یغمائی.

(ط ۲). کتابخانه طه‌وری.

قاسمی، سپهر. (3 خرداد 1398 ه. ش). زبان فارسی؛

گرفتار بازی‌های سیاسی. بی بی سی فارسی. اُستُرِجعت من

الرابط <https://bbc.in/33Lqlue>

گرگانی، فخر الدین أسعد، وورامین، ویس.

(۱۳۴۹ ه. ش، ۱۹۷۰). تصحیح ماگالی تودوا - الکساندر

گوانخاریا. انتشارات بنیاد فرهنگ ایران.

مشاوره تحصیلی هیوا. راهنمای انتخاب رشته زبان

وادبیات عربی ظرفیت و دانشگاه های پذیرنده کنکور

انسانی. (د. ت). اُستُرِجعت من الرابط

<https://bit.ly/35WtPay>

نفیسی، سعید. (۱۳۶۴ ه. ش، ۱۹۸۵). دیوان انوری.

(ط ۳). پیروز: انتشارات سکه.

واژه‌گاه درباره زبان و ترجمه. (شهریور ۱۳۹۲ ه. ش).

معرفی ۱۴ فرهنگ لغت فارسی \_ عربی. اُستُرِجعت من

الرابط <https://bit.ly/31MuMIR>

الکرباسی، محمد صادق محمد. (۲۰۱۲). المدخل إلى

الشعر الفارسی. لندن: دائرة المعارف الحسينية، مركز الحسين

للدراسات.

المتنبی، أبو الطیب. (۱۹۸۳). الديوان. بیروت: دار

بیروت للطباعة والنشر.

مركز سمت للدراسات. (۲۰۱۹، يوليو ۲۵). عرب

إيران.. العمق الاستراتيجي المنسي. اُستُرِجعت من الرابط

<https://bit.ly/393DRMj>

مزید، بهاء الدین محمد. (۲۰۱۰). من أفعال اللغة إلى

بلاغة الخطاب السياسي.. تبسيط التداولية. القاهرة: دار

شمس للنشر والتوزيع.

مقبل، علي أصغر قهرمانی. (۲۰۱۱). فنّ الملمّع: حلقة

الوصل بين الشعرین العربي والفارسی. مجلة دراسات في اللغة

العربية وآدابها، فصلية محكمة. (۶). اللاذقية: جامعة سمنان.

الملائكة، ملهم. (۲۰۱۶، فبراير ۰۷). حضارة إيران

التي تتآكل وتصبح عربية. صحيفة العرب. اُستُرِجعت من

الرابط <https://bit.ly/2PIHHzv>

مهدي، أسامة. (۲۰۰۷، أغسطس ۱۹). اغلاق المكتبة

العربية الوحيدة في الأهواز واعتقال موظفيها. إيلاف.

اُستُرِجعت من الرابط <https://bit.ly/398UCFY>

الموسوي، صباح. (۲۰۱۴). المخاوف الإيرانية من عودة

الأحواز إلى الهوية السنية. الأحواز: المؤسسة الأحوازية

للتثقافة والإعلام.

هويدي، فهمي. (۲۰۱۴). إيران من الداخل. (ط ۴).

القاهرة: دار الشروق.

يلوح، رشيد. (۲۰۱۴). التداخل الثقافي العربي

الفارسی من القرن الأول إلى القرن العاشر الهجري. الدوحة:

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. اُستُرِجعت من

الرابط <https://bit.ly/2tQSUqC>

### ثانياً-المراجع باللغة الفارسية

خبر آنلاين. (۲۷ تیر ۱۳۹۰ ه. ش). انتقاد مطهری به

حداد عادل: زمان شاه هم جرات نمی کردند به این سرعت،

لغات عربی را فارسی کنند. اُستُرِجعت من الرابط

<https://bit.ly/2DOQVro>

خبرگزاری شبستان. (۲۳ مرداد ۱۳۹۹ ه. ش).

صدقیان در نشست نگاه نقادانه به رسانه‌های عربی در

